الفصل الثالث

دور المؤسسات التربوية
فى تنمية اللغة

مقدمة

أولًا: دور الأسرة فى تنمية المهارات اللغوية.

ثانيًا: دور الروضة فى تنمية المهارات اللغوية.

ثالثًا: دور المعلمة فى تنمية لغة الطفل.

رابعًا: دور الإعلام فى تنمية المهارات اللغوية.

الفصل الثالث
دور المؤسسات التربوية فى تنمية اللغة

مقدمة

أثبتت الدراسات النفسية خطورة مرحلة ما قبل المدرسة فى نباء الإنسان لتكوين شخصيته وتحديد أتجاهاته فى المستقبل فالاطفال فى هذه المرحلة قليلو الخبرة ويتأثرون بالبيئة البشرية الطبيعية التى يعيشون فيها وتتميز نهاية هذه المرحلة بنموهم اللغوى السريع واكتسابهم مهارات تتعلق بمفهوم الدور الاجتماعى الذى يتوقع منهم ولاشك أن الحياة الاجتماعية تؤثر فى الطفل عن طريق:

- اللغة ورموزها.
- مضمون اللغة بما تشمل عليه مضمون اجتماعى ودينى
- القواعد التى تقيد الفكر.

وتعتبر مرحلة رياض الأطفال من أهم المراحل فى حياة الإنسان ففى هذه المرحلة تنمو قدرات الطفل وتتفتح مواهبه ويكون قابلًا للتأثير والتوجيه والتشكيل ولاشك أن الحياة الاجتماعية تؤثر فى الطفل عن طريق اللغة ورموزها واللغة ليست غاية فى حد ذاتها وإنما هى أداة يتواصل بها أفراد المجتمع لتيسير أمور حياتهم لذا فتعلمها ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية ووسيلة

للتعبير عن حاجاته وأداة للتخاطب والتفاهم وتنمية أفكاره وتجاربه وتهيئته للعطاء والإبداع والمشاركة فى حياة متحضرة وهى أداة لتوثيق الروابط القومية وهكذا نجد أن اللغة مفتاح التعلم.

ولقد عقدت المؤتمرات المتنوع ولبحث المشكلات المتعلقة بتربية الصغار وكشف كثير منا لدراسات التى قدمت للمؤتمرات المتتالية أهمية اللغة فى حياة الطفل لا من حيث أنها لغة التخاطب فقط والتعامل بل لكونها وسيلة لنقل جزء من ثقافة المجتمع إلى الصغار لمساعدتهم على التكيف لثقافة مجتمعهم فإذا كان هذا التكيف يتأثر باللغة من حيث أنها وسيلة التخاطب ووسيلة التعبير فإن مؤتمر عام ١٩٨٣ الخاص بكتب الأطفال فى الدول العربية والنامية قد حث على أهمية دراسة لغة الطفل وضرورة الأهتمام بقاموس الطفل حينما يقدم له الأدب فلايجب أن تقدم له كلمات غامضة ليست فى قاموسه الكالمى.

كما أوصى مؤتمر عام ١٩٨٤ الخاص تحلقة دراسية عن الثقافة العلمية فى كتب الأطفال والتى نظمها مركز تنمية الكتاب بضرورة إنشاء مركز عربى لتأليف كتاب الطفل ليحقق التأليف فى مجالات الكتاب العلمى والقواميس والأدلة ودوائر المعارف.

وهكذا نجد المؤتمرات أوصت بضرورة دراسة المحصول اللغوى لتحديد المفردات اللغوية التى تسمح للمؤلفين باختيار مای ناسب الطفل من ألفاظ سواء فى:

- الكتاب المصورة التى تقدم لهم.
- الأغانى والأناشيد التى تعرفها البرامج التليفزيونية.
- ما يقدمه مسرح الطفل.
- ما يقدم لهم من برامج مرئية ومسموعة.

فإذا كانت اللغة تتجاوز قدرات الأطفال العقلية فمعنى هذا أن الأطفال لن يدركوا ما يقدم لهم فقد يحدث بلبلة وسوء فهم لما قدم لهم ومن هنا أجمعت المؤتمرات والدراسات على أهمية دراسة المحصول اللغوى للطفل سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا علاوة على أن دراسة الحصيلة اللغوية لطفل الروضة تفيد فى وضع البرامج التربوية التى تهدف إلى تنمية لغة الطفل وعامة فالأهتمام بجميع الكلمات التى ترد فى أحاديث الأطفال يفيد فى معرفة مدى النمو المعرفى والعقلى للطفل وبالتالى يمكن أن تقوم ما يقدم لهم من مواد وأن تقدم ما يناسبهم أيضًا.

ونحن إذا نمينا لغة الطفل المنطوقة ونمينا إدراك الطفل من خلال لغته فإننا بذلك نخطو خطوات أكبر من إعطائه نماذج للمحادثة المثالية مع الآخرين.

إن الطفل يعيش فى بيئة متعددة العوامل يتأثر بها ويؤثر فيها كما تتأثر لغته إكتسابًا وتنمية بهذه العوامل كالأسرة وما فيها من علاقات والروضة بم افيها من معلمة يجب أن تتسم بسمات معينة تساعدها على إثراس لغته وكذلك إتباعها لطرق وأساليب تدريس مبتكرة تخاطب كل حواس الطفل.

أولًا: دور الأسرة فى تنمية المهارات اللغوية

إن الأسرة بما فيها من نمط حياة ونوع وقدرة التفاعل الاجتماعى والثقافى بين الوالدين والكفل وكذلك المستوى الاجتماعى والاقتصادى والثقافى للأسرة ونوع الخبرات التى قد يتعرض لها داخل المحيط الأسرى حيث أشارت دراسة Pellegrini 1997 إلى أن التفاعل بين الأم وطفلها والدفء العاطفى بينهما يؤثر فى لغة الطفل الشفهية إيجابيًا، حيث إن نمط العلاقات السائدة فى الأسرة دورًا كبيرًا فى تحديد المستوى اللغوى للأطفال فالعلاقات السوية يغلب عليها الإنسجام والود والفرد يستطيع أن يعبر عن أفكاره متى يشاء فتنمو مداركه العقلية

والغلية نمو سليمًا فالحياة الهادئة المطمئنة البعيدة عنا لتوتر والقلق والوالدان اللذان يغمران طفلهما بالحب والحنان يعملان على غرس الثقة فى نفسه كل هذا يساعد على نمو الحصيلة اللغوية.

كما وجد أن للعلاقات بين الطفل وأمه وأبيه وأجداده وأقاربه والكبار المحيطين به دورًا هامًا فى إكسابه لغته وإثرائها وأن توفير جوا لرعاية الوالدية والبيئة التى تشجعه على التحدث مع الكبار وتشجعه على طرق التعبير عن النفس من شأنه أن يثرى لغته.

ولقد أثبتت الدراسات أن أطفال المؤسسات والملاجئ أفقد لغويًا من الأطفال الذين يتربون فى أسرهم. كذلك أكدت النتائج أن الأطفال الذين يعانون من الإهمال الشديد يكونوا أبطأ فى تعلم الكلام وقد يتأخر كلامهم ويضطرب.

كما أثبتت دراسة «جولد فارب» أن الأطفال الذين ربوا فى معاهد داخلية كانوا أقل من أقرانهم الذين ربوا بين أبوين من حيث النمو اللغوى.

أما بالنسبة للمستوى الاقتصادى الاجتماعى الثقافى للأسرة فقد أثبتت دراسة واكلر Walker 1997 أن المستوى الأقتصادى والاجماعى الثقافى للأسرة يرتبط إيجابيًا بالنمو اللغوى للطفل حيث إن أطفال الأسر ذات المستوى المنخفض كانوا يتعرضوا لمفردات لغوية أقل من أطفال الأسر ذات المستوى المتوسط والعالى مما أدى إلى منعهم أحيانًا من الكلام.

إن ارتفاع المستوى الاجتماعى الاقتصادى الثقافى للأسرة يساعد ويدعم النمو اللغوى للطفل، فالأطفال الذين يتاح لهم مجال أوسع من الاتصال والتعرض لمثيرات وخبرات من رحلات وسفر ووسائل ترفيه وإمكانات انتقال ومشاهدة والبيئة الغنية بالمثيرات اللغوية والعقالات الاجتماعية، السوية تكون فرصهم أكبر فى التزود بعدد أكبر من المفردات وتكوين عادات لغوية صحيحة ويكونوا أسرع فى إكتساب اللغة والتراكيب اللغوية.

وقد أوضحت هدى الناشف ١٩٩٦ أن أطفال البيئات المحرومة ثقافيًا يعانون من قصور فى قدراتهم اللغوية وتدنى المستوى الثقافى للأسرة يظهر فيما يتعلق باللغة فى نقص المثيرات الصوتية فى مرحلة الطفولة وقلة خبرات التفاعل اللغوى مع الراشدين وغياب النماذج اللغوية السليمة وتدخل اللهجات العامية ونقص الموارد التربوية أو سوء أستغلالها.

لذا يجب إتاحة الفرصة أمام الأطفال للاحتكاك والتفاعل بالآخرين لأنه كلما تعددت خبراتها الاجتماعية يكتسب أفكار ومفاهيم ومهارات لغوية ومفردات جديدة تزيد من خبرته ولاشك أن التنوع فى خبرات الطفل ما هو إلى إنجاز لغوى فى حياته.

وتضيف تايلور Taylor 1991 أنه يجب تشجيع الأطفال على المشاركة فى الأنشطة التى تسمح بأعمال الخبرات الخاصة بالاستماع والتحدث والقراءة والكتابة فانخراطهم مع قرنائهم ومع الأكبر سنًا فرصة شفهية وتحريرية تزودهم معرفة بالعالم من حولهم وهذه الخبرات المبكرة تثبت أقدامهم وتخلق لهم أهتمامات بالتعلم فيما بعد.

ولقد وجد ارتباط بين لغة الطفل والوقت الذى يقضيه الوالدين فى الكلام مع الطفل حيث إن تدخل الكبار مع الطفل وحياتهم معه يسهم فى ثراء لغته، وهكذا فالبيئة المنزلية تمد الطفل بالعوامل المشجعة والمساعدة على النمو القرائى، فالنجاح فى اللغة يتبعه نجاح فى القراءة ذلك الذى يساعد بدوره على النجاح فى المدرسة.

كما وجد أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر تشجع على اللغة وتثبت عليها يكونون بالفعل أكثر تفوقًا من حيث المهارات اللغوية.

كما قامت ناهد عبد الحميد حمام ١٩٧٧ بدراسة المحصول اللفظى وعلاقته بالاتجاهات الوالدية لعينة من الأطفال العراقيين وأوضحت نتائج دراستها أنه

كلما زاد اتجاه الوالدين نحو السواء زاد المحصول اللفظى لأبنائهم. كما وجدت الدراسة أنه كلما زاد اتجاه الوالدين نحو التسلط والإهمال والتفرقة انخفض المحصول اللفظى للأطفال وهذه النتيجة تعتبر رسالة للوالدين بأن يبعدا عن الاتجاهات الوالدية اللاسوية وأن عليهما أتباع أسلوب السواء والتقبل والحب لأبنائهما.

ثانيًا: دور الروضة فى تنمية المهارات اللغوية

لقد أتضح من دراسة براكت Braekett 1998 أن الأطفال الذين التحقوا بالروضة لديهم تحسن سريع فى مخرجات الكلام واكتساب اللغة وفهم معانى الكلام أفضل من الذين لم يلحتقوا قبل سن الخامسة بالروضة وهكذا يؤكد لنا الدور الهام للروضة فى تنمية لغة الطفل وتأثيرها الإيجابى على مهارات الاتصال ويجب أن تكون بيئة الروضة أمة مطمئنة للطفل بحيث يجد المتعة وهو يلعب مع زملائه ذلك اللعب الذى يصب فى محادثات وحوارات شيقة سواء مع اترابة أو مع أطفال يكبرونه سنًا علاوة على أن توافر الدفء العاطفى والجو الحانى بالروضة وتشجيع الصدقات يزيد من التعلم اللغوى للطفل.

كما قامت كامليا الهراس ١٩٧٧ بدراسة مقارنة للمستوى التحصيلى عند أطفال التحقوا بالحضانة وأطفال لم يلتحقوا بها وقد وحدت الدراسة فروق فى المحصول اللفظى بين لأطفال الذى التحقوا بالحضانة وبين الأطفال الذى لم يلتحقوا بالحضانة لصالح الذين التحقوا بالحضانة وهذا يوضح تأثر الطفل بالخبرة التى حصل عليها من تواجده بالحضانة.

كما كشفت دراسة عادل رياض ١٩٧٩ عن وجود فرق دال إحصائيًا بين المستوى اللغوى للأطفال الذين سبق لهم الالتحاق برياض الأطفال والأطفال

الذين لم يسبق لهم الألتحاق برياض الأطفال لصالح الذين سبق لهم الإلتحاق برياض الأطفال.

وقد أكدت دراسة سيور Suyer 1992 على أن أكتساب طفل الروضة للقدرات اللغوية يؤثر إيجابيًا على مقدرته على القراءة فى سنوات الدراسات اللاحقة.

وتذكر عواطف إبراهيم ١٩٩٥ أن أهداف تنمية المهارات اللغوية لطفل الروضة تتضمن تنمية مهارة الطفل للاستماع ومساعدته على فهم معانى الأصوات واللغة المنطوقة وكذلك مساعدته على التعبير عن ذاته وتهيئته لتعلم مهاراتى القراءة والكتابة ولاشك أن الأنشطة التى تتناولها المهارات اللغوية كالاستماع والفهم والتعبير الشفوى الكتابى تتكامل مع باقى خبرات برامج الأنشطة اليومى الذى تقدمه المعلمة لأطفال الروضة بمعنى أن تعلم الطفل المهارات اللغوية يرتبك بالأنشطة العلمية والرياضية والاجتماعية والفنية واليدوية.

ولهذا تستخدم اللغة فى الروضة للتعبير الوظيفى عن خبرات حية عاشها الأطفال من قبل فى بيئتهم.

وهذا يؤكد لنا الدور العظيم للروضة فى تنمية لغة الطفل وتوسيع مداركه لذا يجب الاهتمام بإعداد المعلمة للبرامج والأنشطة التى تقدمها لطفل الروضة.

ثالثًا: دور المعلمة فى تنمية لغة الطفل

من سمات المعلمة الكفء كما يذكرها نيكول Nicoll 1996 أن تكون قدوة حسنة وذات عقل متفتح وعادلة فى حكمها وناضجة انفعاليًا ومرتبة ومتفهمة ومتجددة الأفكار وقادرة على استخدام التقنيات الحديثة وتتحاور مع الأطفال وتتسائل وتناقشهم فى حل المشكلات وقادرة على إيجاد مناخ التنافس العلمى للأطفال وتكوين مجموعات متعاونة وقادرة على خلق

فرص للتعلم من خلال توفير الوقت الكافى للحوار والمناقشة تحت مسمى مجموعات المناقشة.

كما ترى هدى الناشف ١٩٩٦ أن على المعلم أن يكون نموذج لغوى جيد ملمًا بالخطوات السليمة التى ينبغى أن يسير عليها ليأخذ بيد أطفاله نحو حب اللغة الأم وإتقانها وأن يتابع كل جديد فى مجال تعليم اللغة للأطفال كالدورات التنشيطية والتدريب على استخدام التقنيات المعاصرة.

وهكذا على المعلمة أن تتكلم اللغة الأم للأطفال حتى تساعد بكفاءة نموهم اللغوى على النمو والإزدهار لأن تعليم اللغة الأم هو حجر الأساس فى النمو اللغوى.

ودور لمعلم يعطى الثقة للطفل ويزيد من ميوله لتعلم اللغة عن طريق اللعب النشاط والكلمة الفكرة مساعدته على التعبير عن الأشياء التى يلاحظها وذلك عن طريق الكلمة.

كما أن إقامة علاقة لفظية ثنائية مع كل طفل على هيئة حوار ودى بسيط حول موضوعات حيوية تهم الطفل شخصيًا تلك العلاقة بين الطفل وزميله وبين المعلم والطفل لها أثر كبير فى النضج اللغوى والعقلى للطفل وخاصة إذا أصحبها استخدام الأشكال المرسومة والبطاقات المصورة، فقد وجد أن الحوار والمشاركة من أفضل الطرق لتنمية اللغة عند الطفل وليس مجرد التلقى السلبى وعلى المعلم تقديم القدوة الحسنة فى التعبير اللغوى للطفل وإتاحة الفرصة أمامه للتعبير واحتمال ثرثرته وإتاحة الفرصة أيضًا للعب الجماعى والتمثيل وربط التعلم بالمواقف الحياتية كل هذا يساعد على الفهم ويقوى الذاكرة كما يحتاج الطفل لسماع أسئلة كثيرة وكذلك الإجابة على جميع أسئلته وإعطائه وقت للتفكير فى الكلمات الصحيحة حتى ينطقها.

أن التمكن من استخدام اللغة كأداة للاتصال يقوم فى أساسه على التقليد

والاستماع وهنا تبرز أهمية النماذج اللغوية الحسنة التى يسمعها الطفل ويقلدها ولكى يتحدث الطفل لغة سليمة ينبغى أن يسمع لغة سليمة ومن هنا يأتى أهمية الاتصال اللغوى السليم مع الأطفال.

إن التواصل اللفظى بين المعلمة والطفل وبين الوالد والطفل يؤسس قناة أتصال هامة فى النمو اللغوى للطفل خاصة فلابد من التفاعل الاجتماعى والاتصال بين المعلمة والطفل وأن يتحدث الطفل ويعبر عن أفكاره وتسمعه المعلمة ولابد من الحوار والمناقشة بين المعلمة والأطفال (التعليم المتبادل) أى من خلال ممارسة اللغة بين المعلمة والطفل.

وهكذا يجب على المعلمة أن تكون مستمعة جيدة ومثالًا يحتذى به وتهتم بالطفل وترعاه وتمده بكل ما يحتاج إليه وتخطط بحكمة حتى تصبح اللغة جزءًا مكملًا للعملية التعليمية وأن تعلم أن حصة اللغة هى فى كل وقت كما يجب على المعلمة استغلال البيئة والمواد التى تستخدمها مع الأطفال تكون محسوسة كما يجب أن تكون البيئة غنية بالخبرات الحسية ووظيفة المعلمة هى ترتيب الخبرات التعليمية وإدخال أنشطة من البرامج الخاصة بتعلمة المهارات اللغوية وجعلها جزءًا من المنهج وينبغى على المعلمة المساهمة فى وضع الخطط والبرامج التربوية التى تهدف إلى تنمية لغة طفل ما قبل المدرسة وتعمل على زيادة استعداد هؤلاء الأطفال للقراءة.

وفيما يلى عدة نصائح للمعلمة كما تساهم فى تنمية مهارات اللغة عند الطفل:

١ ـ أن تستمع للطفل وتشجعه على المحادثة والحوار.

٢ ـ تقدم له تدريبات سمعية وخبرات سمعية كالتسجيلات الصوتية والشرائط مثلًا.

٣ ـ تعطية وقتًا للتحدث معه وليس للتحدث إليه كأمرة.

٤ ـ تجنب التحدث بلغة الأطفال (التهكم).

٥ ـ محاولة زيادة الحصيلة اللغوية باستخدام كلمات ملائمة للأطفال مع اتجاه فرصة لمعرفة كلمات جديدة.

٦ ـ تلعب معه ألعابًا مثل ماذا يحدث إذا، وتنتظر الإجابة من الطفل.

٧ ـ تعطى الطفل مديحًا إطراءًا دائمًا.

٨ ـ تتحدث بوضوح وتكون إيجابية ونشطة ومنشرحة.

٩ ـ تقدم له الجديد والمزيد من الخبرات اللغوية.

١٠ ـ أن تقوم بعمل محادثة معه دائمًا.

١١ ـ محاولة إتقان اللغة الأم وأثرائها لدى الطفل.

١٢ ـ عن طريق اللعب تكثر الأسئلة والإجابات.

١٣ ـ محاولة إصطحابه للمكتبة الموجودة بالحى الذى يسكن فيه وتقرأ له بصوت عالى.

رابعًا: دور الإعلام فى تنمية المهارات اللغوية

وجدت ماكرثى Mccarthy أن الإذاعة والتليفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح إثارة وتنبيهًا لغويًا أكثر وأفضل يساعد فى النمو اللغوى مما يدل على الدور الكبير لهذه الوسائل فى إكساب الطفل المفردات والتراكيب اللغوية من خلال البرامج الموجهة للأطفال.

وقد نشر مفاهيم التعليم المبكر لدى الأسرة المصرية والتأكيد على دور الأسرة فى هذه المرحلة حيث إن البيت هو المدرسة الأولى للطفل والأب

والأم هما المعلم الأول للطفل وعليهما تقع مسئولية تهيئة الطفل لمرحلة التعلم وتكون شخصيته وقدرته على التعامل والتواصل مع الآخرين.

ومن المؤكد أن القراءة للطفل منذ شهور الأولى يكون لها أثر كبير على تنمية قدرته على القراءة فى المراحل التالية:

وقد أكدت بعض التجارب أن الطفل منذ سن ١٨ شهر يستطيع التعرف على أشكال الكلمات وترديدها من خلال كتابة الكلمات وقراءتها له وترديدها عدة مرات مما يؤهله للقدرة على القراءة فى هذه السن المبكرة.

كذلك فإن الطفل الذى يلتحق بالروضة وقد تزود بقدر كبير من الخبرات اللغوية وألم بقدر من المعرفة بالقراءة يلتحق بالمدرسة وهو مسلح بالقدرة على تعلم اللغات وأداء المهام واكتساب الخبرات التى تكون المدرسة مسرحًا لها.

وأن توفير برامج متكاملة لمرحلة الطفولة المبكرة أمرًا يحتاج لقدر هائل من الجهود والإمكانات ويتطلب مواجهة العديد من التحديات بدءًا بنشر الوعى لدى الأباء والأمهات بأهمية تلك المرحلة وتوفير الرعاية الاجتماعية والخدمات الصحية ومتطلباته الغذائية وإعداد البيئة الأساسية للمدارس بمواصفات خاصة وتزويدها بمختلف التجهيزات اللازمة لممارسة الأنشطة التى يحتاجها الطفل وأهم هذه العناصر تدريب وإعداد الكوادر المتخصصة المؤهلة للتعامل مع الطفل وتوفير المناهج وأساليب التدريس المبتكرة التى تخاطب كل أنواع الذكاء وكل حواس الطفل وعواطفه بالصورة والإشارة بالأغنية والعبارة بالموسيقى والرياضة بالتشجيع والرعاية.